عدد الأفخـاذ من قريش ــ إن الله أمرني أن أنـذر عشيرتي الأقربين ، وإني لا أملك لكم من الدنيـا منفعة ولا من الآخرة نصيباً ، إلا أن تقولوا لا إله إلا الله . فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟!

وهكذا أعلنت الدعوة ، وأخذ النبي ﷺ يقف في الأسواق داعياً الناس : « أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » . وتتالت الآيات تركّز على عبـادة الله وحده ، وترك الأصنام والأوثان . ولكن كفار قريش لم يفكروا في مناقشة ما يسمعون ، بل كذّبوا النبي ﷺ تارة ، ورموه بالجنون أو بالسحر تارة أخرى .

ولما رأت قريش الجد من رسول الله ﷺ في دعوته ، فاوضت عمه أبا طالب في أمره ، وتقدم عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، والأسود بن المطلب ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل السهمي ، ونبيه ومنبّه ابنا الحجاج ، وغيرهم ، وقالوا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفّه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلّي بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه . فردّهم أبو طالب رداً رقيقاً . بقول جميل . ومضى رسول الله ﷺ في دعوته إلى الله عز وجل . فتضاعف عدد المسلمين . فمشى زعماء قريش ثانيـة إلى أبي طالب ، وقالوا : يا أبا طالب ، إن لك سِنّاً وشرفاً ومنزلة فينا وإنا قد اشتهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا ، وتسفيه أحلامنا حتى تكفه عنا ، أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ..

وأعلم أبو طالب رسول الله ﷺ ما قالت قريش ، وقال له أبق على نفسك وعليّ ولا تحملني مالا أطيق . فظن رسول الله ﷺ أن عمه خذله ، وضعف عن نصرته ، فقال له[1] : « يا عماه والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمـر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » . فقال أبو طالب : « اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً » .

(١) الكامل في التاريخ ، جـ : ٢ ، ص : ٤٣ ، والطبري ، جـ : ٢ ، ص : ٣٢٦ .